على القرآن أجمع بقراءة ابن كثير في خمسة أيام متتابعات ثم قرأه الكسائي في سبعة
أيام كذلك ويجوز له الإقراء في الطريق لا نعرف أحدا أنكر هذا الإمام وروي عن
الإمام مالك أنه قال ما أعلم القراءة تكون في الطريق وكان الشيخ علم الدين السخاوي
رحمه الله وغيره يقرئون في الطريق وروى ابن أبي داود عن أبي الدرداء رضي
الله عنه أنه كان يقرأ في الطريق وعن عمر بن عبد العزيز أنه أذن فيها
قال الشيخ محيي الدين النووي وأما القراءة في الطريق فالمختار أنها
جائزة غير مكروهة إذا لم يلته صاحبها فإن التهى عنها كرهت كما كره
رسول الله صلى الله عليه وسلم القراءة للناعس مخافة من الغلط قلت
وقد قرأت على الإمام شمس الدين ابن الصائغ في الطريق غير مرة تارة أكون
أنا وهو ماشيين وتارة يكون راكبا على البغلة وأنا ماشي وأخبرني غير واحد
من شيوخنا منهم الإمام العلامة القاضي محب الدين محمد بن يوسف الحلبي ناظر
الجيوش الإسلامية أنهم كانوا يستبشرون يوما تروح الشيخ تقي الدين الصائغ
إلى جنازة قال القاضي محب الدين كثيرا ما كنا نأخذ في حد منه فكنت أقرأ
عليه في الطريق ماشيا وهو راكب على حمارته وقال عطاء بن السائب كنا
نقرأ على أبي عبد الرحمن السلمي وهو يمشي قال السخاوي عقيب هذا وقد عاب
قوم علينا الإقراء في الطريق ولنا في أبي عبد الرحمن أسوة كيف وقد كان ممن هو
خير منا قدوة وينبغي له إذا أراد التصنيف أن يبدأ بما يعم النفع به ويكثر الحاجة
إليه بعد تصحيح النية والأولى أن يكون شيئا لم يسبق إلى مثله وليجتهد ما استطاع
وليحسن الثناء على من يذكره من الأئمة والشيوخ وأما القارئ فقد تقدم جملة
وما يجب عليه من الإخلاص وحسن النية ثم يجد في قطع ما يقدر عليه من العلائق
والعوائق الشاغلة عن تمام مراده وليبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل
ولا يغتر بخدع التسويف فهذه آفة الطالب وأن لا يستنكف من أحد وجد عنده
فائدة وليقصد شيخا كملت أهليته وظهرت ديانته جامعا لتلك الشروط
المتقدمة أو أكثرها فإذا دخل عليه فليكن كامل الحال متنظفا متطهرا
متأدبا فإن عليه أن ينظر شيخه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجاحته
على نظرائه فقد قال الربيع صاحب الشافعي ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي
ينظر إلي هيبة له فإن وقع منه نقص فليحمل النقص من نفسه بأنه لم يفهم
قول الشيخ وكان بعض أهل العلم إذا ذهب لشيخه تصدق بشيء وقال
اللهم استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه مني وينبغي أن لا يذكر
عند الشيخ أحدا من أقرانه ولا يقول قال فلان خلافا لقوله وإن رد
غيبة شيخه إن قدر فإن تعذر عليه ردها قام وفارق ذلك المجلس

واذا

وإذا اقترب من حلقة الشيخ فليسلم على الحاضرين وليخص الشيخ بالتحية ولا يتخطى رقاب
الناس بل يجلس حيث ما انتهى به المجلس إلا بأن يأذن له الشيخ في التقدم ولا يقيم
أحدا من مجلسه فإن آثره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضي الله عنهما إلا أن يقسم
عليه أو يأمره الشيخ بذلك ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما وإذا جلس
فليتأدب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة
لمجلسه ولا يرفع صوته رفعا بليغا ولا يضحك ولا يكثر الكلام ولا يلتفت يمينا
ولا شمالا بل يكون مقبلا على الشيخ مصغيا إلى كلامه قال الشيخ محيي
الدين ومن آدابه تعني القارئ أن يحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصده ذلك
عن ملازمته واعتقاد كماله ويتأول أفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات
صحيحة فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه انتهى وينبغي أن لا يقرأ
على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ ومله واستيفازه وغمه وجوعه وعطشه
ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق على الشيخ أو يمنعه من كمال حضور القلب
وأن يحرص على أن يقرأ على الشيخ أولا فإنه أفود له وأسهل على الشيخ
وإذا أراد القراءة ينبغي أن يتسوك بعود من أراك فإنه أنقى للفصاحة وأنقى للنكهة
ويجوز له القيام لشيخه وأستاذه وهو يقرأ أو لمن فيه فضيلة من علم أو صلاح
أو شرف أو سن أو حرمة بولاية أو غير ذلك قال الشيخ الولي
محيي الدين النووي إن قيام القارئ في هذه الأحوال وغيرها مستحبة
لكن بشرط أن يكون القيام على سبيل الإكرام والاحترام لا على سبيل الرياء والإعظام
وينبغي أن يقرأ القراءات كلها فإن أراد الجمع فلا بد من حفظ كتاب جامع في القراءات
وعليه أن يحفظ كتابا في الرسم وليتعلم حقيقة التجويد ومخارج الحروف
وصفاتها وما يتعلق بها علما وعملا وأما الجمع وكيفيته فلم أر أحدا أنبه
عليه ولم يكونوا في الصدر الأول يقرؤون بالجمع وقد تتبعت تراجم القراء
فلم أعلم من خرج الجمع وبلغني أن شخصا من المغاربة ألف كتابا في كيفية
الجمع لكن الذي ظهر لي أن الإقراء بالجمع ظهر من حدود الأربعمائة وهلم جرا
وتلقاه الناس بالقبول وقرأ به العلماء وغيرهم لا يعلم أحد أكرهه قرأ
به الحافظ أبو عمرو الداني ومكي القيسي وابن مهران وأبو القاسم الهذلي
وأبو العز القلانسي والحافظ أبو العلاء الهمداني والشاطبي والخلق وممن قرأ به
من المتأخرين الإمام الكبير الحافظ أبو شامة والإمام المجتهد أبو الحسن علي
بن عبد الكافي السبكي والإمام الجعبري والناس والذي ينبغي أن القارئ
لا يقصد بتكرار الأوجه الرواية فقط وإنما يقصد التدبر والتفكر ويكثر الأجر
وأن له بكل حرف عشر حسنات وينبغي أن لا يقف إلا على وقف أجازه العلماء